

Abstract

This study aims at identifying the cultural values which the childhood songs reflect and the social functions that are achieved in the Palestinian community . Such importance emerges from highlighting focus on some of the elements of folklore within the society .

To achieve the study aims , the researcher tackles the songs of childhood in term of the following aspects:-

- Religious songs –seasonal songs-patriotic songs**
- Dancing and ceremonial songs- circumcision songs.**
- Riddle songs- and other songs which tackle kidding and ambiguity.**

The researcher then discusses songs of children which are used by other populations and cultures in order to identify similarities of the childhood songs .

The research showed the following results:

- 1. Children songs have many purposes such as making children fall asleep and teaching them values and good behaviors .**
- 2. Accents which are found in the Palestinian song are an extension to the accents which spread in the Arabia. Utterances vary from an area to another according to the local accent .**
- 3. Childhood songs in term of their topics promote and enhance morals and deeds of goodness and quitting evil . They support committing to norms and values .**
- 4. Some beliefs merge into the song spirit and such meanings came from adults .**
- 5. Identified and specified the characteristics of a folkloric song.**

ملخص البحث

أغاني الطفولة بين جمال اللفظ والمعنى

تهدف الدراسة إلى التعرف على القيم الثقافية التي تعكسها أغاني الطفولة، والوظائف الاجتماعية التي تحققها داخل المجتمع الفلسطيني، وتتبع أهميتها في تسليط الضوء على بعض عناصر التراث الشعبي داخل المجتمع. ولتحقيق ذلك الهدف تناول الباحث أغاني الطفولة من حيث الموضوعات من الجوانب الآتية:

— الأغاني الدينية. — الأغاني الموسمية. — الأغاني الوطنية.
— أغاني التهليل والترقيص. — أغاني الختان (الطهور). — أغاني الحزازير. — أغان أخرى تتمثل في المداعبة والتعقيد اللفظي واللغوي

ثم تناول الباحث أغاني الأطفال عند الشعوب الأخرى، وتبين تشابه معاني موضوعات أغاني الطفولة. وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

- لأغاني الطفولة أغراض عديدة منها: تنويم الأطفال، وتعليمهم القيم والصفات الجيدة.
- اللهجات الموجودة في الأغنية الفلسطينية هي امتداد للهجات التي انتشرت في الجزيرة العربية. وتتغير الألفاظ من منطقة إلى أخرى تبعا للهجات المحلية.
- أغاني الطفولة من حيث موضوعاتها تشيد بالأخلاق الحميدة، وأعمال الخير والابتعاد عن الشر، والتزام بالقيم والمثل.
- تدخل بعض المعتقدات إلى روح الأغنية، وجاءت تلك المعاني من الكبار.
- بينت أهم ميزات الأغنية الشعبية.

الباحث:

د. أحمد سليمان سعيد بشارات

مشكلة البحث:

دراسة التراث وسيلة لتجديد الشخصية الوطنية والحضارية، الملتزمة بقضايا أمتها، والتراث تلاحم عضوي وفكري بين عراقة الماضي وأمجاد الحاضر، ليخلق هذا التفاعل سبيلاً نحو المستقبل.

وأغاني الأطفال في التراث الفلسطيني تشكل لبنة رئيسة في بناء هرم الإنسان الفلسطيني واندماجه في مجتمعه، من هنا كان البحث واجباً لتقييم تلك الأغاني وحفظها من التآكل والاندثار، ووضع قدم في التاريخ الحديث بكل ثقة واطمئنان. وتخرق الدراسة جدار صمت الكلمات لتحاول التعرف على القيم الثقافية، والوظائف الاجتماعية التي تحققها الأغاني في المجتمع الفلسطيني، وتبحث الدراسة ميزات الأغنية الشعبية ومفهومها، وهي لا تمثل فرداً معيناً أو جماعة معينة، وإنما تمثل ثقافة وحضارة شعب.

وتهدف الدراسة إلى :

- إحياء أغاني الأطفال في الفنون الشعبية المهددة بالزوال والاندثار وتقوية الروابط بين الأجيال الحالية والمستقبلية مع تراثنا.
- التعرف إلى موضوعات أغاني الأطفال.
- استخلاص الخصائص العامة لأغاني الأطفال.
- استخلاص القيم والمثل في أغاني الطفولة وألعابها.

منهج الدراسة:

حاول الباحث جاهداً الالتزام بالمنهج العلمي في دراسته، فقد عاد إلى المراجع والمصادر الفلسطينية، وقد جمعت بعض الأغاني ميدانياً من منطقة الشمال، وتعرض لأغاني الطفولة عند الأمم، وقسم أغاني الطفولة إلى مواضيعها ليسهل دراستها، وانتهى البحث بتلخيص لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

دراسات سابقة (دراسات عربية):

دراسة سبيكة محمد خاطر: قيم التنشئة من واقع أغاني الأم القطرية للطفل، ١٩٨٩م، ودراسة طلعت عبد العزيز أبو العزم: أفراح الختان في اليمن، ١٩٩٤ م. ودراسة كلثم علي الغانم، أناشيد الطفولة في المجتمع الخليجي، ١٩٩١م. ودراسة الصادق محمد سليمان: الحلقة النقاشية حول تقرير مشروع جمع أغاني والعباب الأطفال الشعبية في دول الخليج (من دولة الإمارات العربية)، ١٩٩٠ م. وتوصلت الدراسات السابقة (على الترتيب) إلى ما يلي:

- توصلت دراسة سبيكة أن المجتمع القطري يختلف عن المجتمع الأمريكي، وبينت أن لكل مجتمع خصوصيته.

- توصلت دراسة طلعت إلى كيفية إحتفال اليمنيين في ختان أولادهم.

- أظهرت دراسة كلثم أن الأغاني تنمي قيم الخير والحب والمبادئ والأخلاق الحميدة، وأكدت على أهمية تعليم أغاني الأطفال.

- بينت حلقة الصادق القيم التي تتميها ألعاب الأطفال وأغانيهم، كما بينت أهمية أغاني الطفولة المبكرة (المهد والترقيص)^(١).

أما الدراسات الفلسطينية فلم تتحدث عن أغاني الطفولة بشكل مُفصّل ومن أهم الدراسات:

- نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، الطبعة الكاملة من الألف إلى الياء، ط٢، البدار، الأردن، ١٩٨٩م. وتناولت الدراسة التراث الفلسطيني بشكل عام.

- دراسة شريف كناعه وآخرون: الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني، مطبعة اوفست بيت صفا، القدس، ١٩٨٤م. جمعت الدراسة أغاني الأطفال، ولكنها لم تتعمق في التفصيلات والتعليقات.

- ربحي مصطفى عليان: حياة الأطفال في القرية الفلسطينية، ط١، دار السلام، رام الله، ١٩٩٩م. والدراسة تناولت أغاني الأطفال أفقياً، وينقصها التفصيل والتوضيح.

من هنا جاءت الدراسة في استخلاص أهم موضوعات أغاني الطفولة وميزاتها والقيم التي تعمقها في نفوس أطفالنا.

أغاني الطفولة بين جمال اللفظ والمعنى

أغاني جمع أغنية أو إغنية، والغناء من الصوت: ما طُرب به^(٢). والأغنية الشعبية بشكل عام هي من أكثر أنواع الفنون احتفاظاً بمكانتها عبر القرون، وتتخذ الأغنية الشعبية أنماطاً شتى لجذب أطفالنا والاستحواذ على انتباههم، وهي تتجول في مواضيع كثيرة، وغالباً ما تتأثر بالبيئة المحيطة التي يتدرج الطفل في أحضانها، وقد تكون الأغنية عرضة للتغيير والتبديل تبعاً لمستجدات الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية، وهذا ينعكس على طفولة أبنائنا.

والأغنية الشعبية يمكن تعريفها على أنها: قصيدة غنائية يتداولها الناس في الوسط الشعبي، ويتوارثونها في مناسباتهم الاجتماعية، وقد تكون هذه الأغنية مجهولة النشأة، وقد يكون مؤلف الأغنية الشعبي أو الفلكلورية فرداً معروفاً^(٣).

والأغنية الشعبية نوع جميل من الأدب الشعبي، تلخص المواقف الحياتية في أقوال وكلمات لها مذاقات مختلفة تتناسب مع المواقف التي تقال فيها، وهي تصدر عن أفواه صادقة مفعمة بالصدق والمشاعر وأغاني الأطفال مهما قُدمت وكيفما قُدمت تصاحبها لمسات الطفولة، وتصوراتنا عن مستقبلهم.

قد يتبادر للذهن أن الأغنية تتعلق بالسعادة والفرح والسرور، ولكن الأمر غير ذلك، فالغناء معقود بالفرح والسرور والحزن والبؤس، واعتاد العرب أن يخففوا وطأت المصائب والأزمات بالغناء، كما عملوا على زيادة نبض سعادتهم وفرحهم بها.

والتراث الفلسطيني حافل بالأغنية التي داعبت أطفالنا حيناً، وخاطبت أذهانهم حيناً، ويمكن تقسيم أغاني الأطفال اجتهاداً إلى قسمين، علماً أنه لا يمكن الفصل بينهما فصلاً تاماً. الأول: أغان يغنيها الأطفال ويرددونها بأنفسهم، ويمكن أن نلخص أهداف هذا النوع بالأمور التالية :

-أغاني الفصول وما يحدث فيها من ظواهر، نحو: أغاني المطر والشمس.

-أغاني المواسم، نحو: أغاني الحصاد عند الأطفال.

-أغان يتعلق معناها بالمعتقدات، نحو: معتقدات تتعلق بخلع الأسنان.

-أغاني التعقيد اللفظي، وهي أقرب إلى التشديق بالكلام أو نطق كلام صعب المخارج.

-أغاني اللهو والمرح واللعب وهي كثيرة .

-أغان وطنية .

الثاني: أغان تُغنى للأطفال، وقد ترددها الأمهات أو الجدات أو من يقوم مقامهن، ويعالج هذا النوع عدة موضوعات منها:

-أعياد الميلاد: وترتبط بميلاد الأطفال، ودورة الحياة التي يكون فيها الاحتفال بمراحل مختلفة من أعمارهم.

-حفلة الختان: ويختلف الاحتفال بها من شريحة اجتماعية إلى أخرى.
-المرقصات والتتويجات: وتقوم بها الأمهات لمداعبة أطفالهن، وقد يُردد قسم آخر لمساعدة
الأطفال على النوم. أمّا الأغاني من حيث الموضوعات فيمكن تقسيمها إلى الأنواع التالية:

الأغاني الدينية

تتجلى فرحة الأطفال في الأعياد الدينية بشكل واضح، فالأعياد مظهر تبدو فيه فرحة
الأولاد، والأعياد عند المسلمين الأضحى والفطر، ففي شهر رمضان يحاول الأطفال عادة
الصوم، ويغني الأطفال للمفطر منهم أو من الشباب^(٤):

يا مفطر اليوم	نذبح لك حردون
يا مفطر قليل الدين	راحت منك فلسطين
يا مفطر هسة	نذبح لك بسة
توكلها وتنام	وتصبح جعان

وللصائم نصيب من الأغاني التي تمتدحه ، ويغني الأطفال له :

يا صايم رمضان	اشو مخبي إلك
فرحة مشوية	تحت الصينية
توكلها وتنام	وتصبح شعبان

ويتجمع الأطفال قبل غروب الشمس مستعدين لفرحة الإفطار مع الصائمين، ويبدأ الأطفال
بالغناء:

وذّن يا خطيب	قبل الشمس تغيب
وذّن يا سيدي وذّن	نذبح جاجتنا الحدبا
توكلها وتنام	وتصبح شعبان

يتضح من الأمثلة الآتية أن الألفاظ فيها ميول ديني، ونلاحظ تكرار السطر الأخير من
كل جزء، واختلاف النتيجة المتوقعة في نهاية الجزء فمرة شعبان وأخرى جعان. واللغة
الدارجة المحلية هي السائدة في الأمثلة الآتية.

ومن الأغاني الدينية المسيحية :

حطيت راسي ع فراشي	سبع صلبان فوق راسي
يد المسيح يمينه	تفتحت أناجيله
وزعزع وقال	تهددت الجبال
طلعوا ثلاث رهبان بطرس	وبولس ومار يوحنا المعمدان

يحفظونا في الليل والنهار^(٥)

ويغني الأطفال للحجاج بمناسبة السفر أو العودة منه:

يا زائرين النبي ويش وصفة المفتاح

نيال من زارك يا نبي سواح^(٦)

ومن الأغاني في مناسبات قراءة مولد النبي قولهم :

صَفُوا المشايخ صَفُوا شُو ما صَحَّ لَهُمْ لَفُوا

سَمِعُوا طَبْخَةً فِي بَغْدَاد شَلَحُوا الْفَنَادِرَ وَاتَحَفُوا^(٧).

وانتشر خروج الأطفال في الليالي الرمضانية، لتنبيه الصائمين لتناول سحورهم،

وغالباً ما يصاحبهم الطبلية ويضرب الأطفال على الطبلية أو أواني حديدية وهم يرددون:

يا صايِم وَحَدَّ الدايِم وَحدَّوَه لا إله إلا هو

ويأتي العيد بعد الانتهاء من رمضان، ويلبس الأطفال الثياب الجميلة، وقد يسير الأطفال مع

الآباء في يوم العيد ويسلمون على أقاربهم، فيغنون لاستعجال العيد:

بكره العيد و بنعيد وبندبح بقرة اسعيد

واسعيد ماله بقرة نذبح بنته هالشقرة

والشقرة ما فيها دم نذبح بنت العم

اليوم العيد اليوم العيد

كل شي عندي صار جديد

عندي برنيطة و فستان والشنطة على قد اليد^(٨) (قد: قدر اليد).

وتبدو طموحات الأطفال تتناسب والواقع الذي يعيشونه، والمثال الأخير يختلط في

ألفاظه اللهجة العامية في الريف الفلسطيني والمدينة (بكره) ولكن الألفاظ في أغلبها تخاطب

البيئة الريفية، وربما تعبر عن طموح الريف في الوصول إلى حياة المدينة وبناتها.

ويتبين دخول الجوانب الدينية في أغاني الأطفال، وتأثرهم بما يدور حولهم، وقد يغني

هذه الأغاني طفل أو مجموعة، والجدير ذكره أن الفن الغنائي لم يدون كفن مستقل بذاته عند

العرب، الأمر الذي جعل من الصعب إعطاء صورة دقيقة عن هذا الفن، ويبدو أن الأغنية

الشعبية لم تدون، و ضاعت هذه الأغنية في غياهب الماضي السحيق، وتعددت مواضيع

الأغاني فمنها الوجداني والمهني والموسمي وغير ذلك، ونرى أن جزءاً كبيراً من هذه

الأغاني قد أهملت، لأنها لم تعد تتجاوب مع نفسية الشعوب وعقولهم، والمعروف أن هذه

الأغاني الفولكلورية لم تحتفظ بكلامها الأصلي، إذ طرأت على الأغنية تعديلات كليّة أو

جزئية.

الأغاني الموسميّة

تعددت المواسم في حياة الأطفال، فهناك المواسم الحقلية كموسم التين والزيتون والعنب، ومواسم المطر والشتاء ومواسم الحصاد، ويخرج الأطفال في موسم الحصاد وهم يغنون:

حيّة حوت في البيردوت

وش دواها شيخ جاها

سحب الدّبوس من هالكربوس وتولاها^(٩)

وللشمس أغانيها في أيام الشتاء، فإذا ما ظهرت الشمس يخرج الأطفال وهم يرددون:

شمّست شميصة على عروق عيشة

عيشة في المغارة حلبت قطة وفارة

أجا البس كبهن نفرته سرارة

قدّ باب الصيرة والصيرة ما وسعتها^(١٠)

وقد جاءت هذه الأغنية بطرق عدة وألفاظ مختلفة منها:

شمّست الشميصة ع دار ستي عيشة^(١١)

ووردت في منطقة الشمال بألفاظ مغايرة، وفيها معانٍ بعيدة عن الوقار والاحترام.

وعندما تمطر الدنيا كثيراً، ويعم الخير، وتبت المحاصيل، يغنون:

مطرت الدنيا وطبخنا عدس ما ارجعنا إلاّ الزرع طول الغرس

مطرت الدنيا وطبخنا فول ما ارجعنا إلاّ الزرع طول العالول

وإذا تأخر المطر، فإن أغاني الأطفال تحمل معاني الجفاف، وقلة الطعام، وقلة

الأعشاب ولذا يغني الأطفال:

يا ربي ليش ليش أكلنا عروق الخرفيش

يا ربي كنا كنا أكلنا عروق الكرسنه^(١٢)

ويشارك الأطفال أهلهم في موسم الحصاد، فالأطفال يساعدون في نقل القش إلى

البيدر، ودرس القش "بلوح الدّراس" المربوط بمجموعة من الحيوانات، ومن أغانيهم أثناء

نقلهم الزرع حتى لا يشعروا بالتعب :

يوم الثلاثاء راحوا ورايه وصرت أخبط ع حالي

يوم الاربعاء تربّعنا وتجمعنا ع الديوان الشمالي

يوم الخميس فصلنا قميص، عند الياس العكاوي

يوم الجمعة ظوينا شمعة، في كنيسة مار الياس الحيفأوي

يوم السبت قام الخبط عند اليهودي الحاخامي

يوم الأحد كان الحدّ وحدّينا على المسلم والنّصراني
يوم الاثنين سدّينا الدين وراحت ع اهلها زائرة حطّوها
وحطّوها وذبحوا إليها جاجة بايرة. (١٣)

والأطفال عادة يسرحون ويمرحون، ويذهبون مع اخوتهم الكبار يشاركونهم في
"النطرة" (١٤)، ويذهب الأطفال مع أمهاتهم إلى حقول التين والعنب، وأثناء عملية الحراسة
(النطرة) يقف أحد الأطفال على المنطار أو المكان العالي، ويقول:
هي يَلّلي في الحبلّة ريت في عينك سبلّة
هي يَلّلي في الجورة يا ريت عينك عورة
هي يَلّلي في التّين يا ريتك حزين
وعندما يقطفون الأطفال التين الطازج ، يقول الأطفال:
تين مشطّب (١٥) ع الندى ما حدّا يطعم حدّا (١٦).

ويظهر من خلال الأمثلة اندماج الأطفال في الحياة الريفية، ومساعدتهم لأبائهم في
الحقول، ومعاني ألفاظهم لا تخرج عن نطاق الحقول والمواسم، وان كانت الألفاظ تقف حيناً
لتنسقط المعاني دون نضوج الثمار وعبق الأرض.
وفي أيام الربيع يخرج الأطفال مجموعات، ولذا نرى بعض الأغاني تُغنى كمجموعات
في الجبال والسهول إذ يرددون:

إحدى البنات تقول: يا بنات عمي وين رايعين؟ — المجموعة: ع شمة الهوا.
البنات: اصحوا تقطعوا كنادركم. (كنادركم: أحذيتكم). — المجموعة: أمنا بتقطبهن. (تقطبهن:
تقوم بالخياطة). — البنات: شو تعطوا اكرها. (اكرها: أجرتها). — البنات: ملين.
— المجموعة: ما بنقبل. — البنات: تعريفة. (تعريفة: نصف قرش أردني). — المجموعة: نقيلك
وحدة منهن (نقيلك: اختار).

والأغاني الجماعية تُعطي صوتاً موحداً كأنه مجموعة موسيقية، وتبدو علامات الفرع
على وجوه الأطفال.

وكلمات الأغنية بشكل عام تميل إلى السهولة والبساطة، وتعتمد على التناغم ما بين
الألفاظ والكلمات المتداولة، فالكلمات مفهومة بين الأوساط الشعبية، وأغنية المواسم صوّرت
كل الشهور، وجسدت ما يتم إنتاجه عبر السنين، ومن أمثلة ذلك:
شباط الخباط لا خلّى عنزة ولا رباط .

شباط شبط ولبط

آذار مرّ شمس ومرّ مطار.

نيسان الميّة فيه بتحي الإنسان. (بتحي: تجعله يحيا).

حزيران منقولش كنّا وكان. (منقولش: لا نقول).
تموز بيسخن الميّة في الكوز. (بيسخن: يجعل الماء ساخنا).
تموز بتتشط فيه العجوز. (بتتشط: تجعاه نشيطا).
آب اقطف العنب لا تهاب.
أيلول أبو ذنب مبلول^(١٧).
كانون ما يبيع بيضه كانون إلا المجنون.
ويجد أطفالنا من المواسم والحقول والنباتات متنفسا يلهون ويلعبون، ويرسمون لوحة
المواسم وأنواع المزروعات في أغانيهم وأقوالهم.

الأغاني الوطنية

يتأثر أطفال فلسطين بالأجواء المحيطة بهم، وقلما نجد من يماثلهم، فالظروف السياسية
نجدها في أغانيهم، ويتضح الاختلاف في ألفاظ الأغنية ومراميها، فلقد كانت الأغنية قبل
هزيمة حزيران تنصب على الأبطال وتمجيدهم، وتغيرت بعد الهزيمة لتأتي بألفاظ الثورة
والغضب والبندقية، ومن الأغاني التي كان يرددّها الأطفال ترحيبا بالشخصيات البارزة آنذاك
أمثال الحاج أمين الحسيني:

يا صهيوني يا ابن الكلب	شو جابك على الدرب
البلاد بلادنا	واليهود كلابنا
فلسطين لينا لينا	واليهود تحت اجرينا (أي أرجلنا)
العرب لفوا اللفة	واليهود أكلوا الثقة
يا يهودي يا ابن الكلب	ويش علمك طيح الحرب
بكرة بيجي الحاج أمين	وبتصير تعوي مثل الكلب
فلسطين بلادي	ارض ابوي واجدادي ^(١٨)

ورد الأطفال على هزيمة حزيران بالرفض، وقد ظهر التمرد والدعوة للقتال في
أغانيهم، واخذوا يغنون:

شعبية شعبية	ثورتنا شعبية
والله لأعيدك يا بلادي	من المية للمية ^(١٩)
وظهرت أفكار الأحزاب السياسيّة في تلك الأغاني ومنها في أغنياتهم:	
من أجلك انت يا عامل	
من اجل إخواني النازحين والفقراء الكادحين ^(٢٠)	
ومن قولهم :	

بابا جاب لي هدية رشاش وبندقية
بكرة لما أصبح كبير بدخل في جيش التحرير
جيش التحرير علمنا انا نحرر وطننا^(٢١)

الأصل في الأغنية راحة النفس وإدخال السعادة، ويجب أن تدعو إلى التمسك بالفضيلة، والابتعاد عن الألفاظ المشينة، حتى لا تكون نسقا في حياتنا. وربما تكون النكبات قوة جديدة لحياة أفضل كما يقول عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - : " كل نكبة نكبتني ولم تقضي علي فهي قوة جديدة لي ". وأغاني الأطفال تحوي على عنصر المرارة والألم وكرهية الشر والمخاطرة، وهذه الأغنية تغذي في الطفل مساندة المظلوم، والتغلب على الأشرار، وما ينطبق على الأغنية ينطبق على غالبية الفنون الشعبية، وما أجمل أن يعيش الأطفال طفولتهم، حتى لا يتحسروا على مرحلة الطفولة، وأردد ما قال الشاعر:

أطلّ من أعين الأطفال تبعثني طفلا لو أن سني العمر ترتجعُ
إذن لعادت إلى الأشياء دهشتها وعاد يُسعد في فقدانها الوجعُ^(٢٢)

أغاني التهاليل والتراتيل

الأولاد هم الأكباد، ورائحتهم من ريح الجنة، عبارتان يردها الآباء ويردها العربي بوجه عام، وهم زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" (سورة الكهف، آية: ٤٦) وروي عن السلف الصالح أنهم كانوا يداعبون أولادهم ويدللوهم، وكان عليه السلام يلعب الحسن ويقبله، وتعجب الناس من ذلك، وقال له الأقرع التميمي: إن لي عشرة من الأولاد، فما قبلت واحداً منهم، فقال له النبي: ما اصنع إن كان الله قد نزع الرحمة من قلبك؟ . ومن مظاهر هذا الحب أنهم كرهوا للطفل أن ينام وهو يبكي ، وحبذوا تدليله وإرقاصه حتى تطيب نومه، والتاريخ يحكي أمثلة كثيرة في هذا المجال، ونستدل على ذلك من قول ليلي الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها فقالت : " والله ما حملته سهواً ولا أئمنته متقاً "، والمأفة أي: يبكي الطفل بكاء شديداً موجعاً.

ومتى نام الطفل وتلك النزعة أو اللوعة قائمة في جوفه، فان ذلك يعمل الفساد في حياته، وألام الجاهلة تفعل ذلك دون تمييز، والكيسة تشبعه وتغنيه في مهده فيسري الفرح في بدنه كما يسري الدم في الجسم^(٢٣)، وهذا يظهر معرفة العرب لأصول التربية.

ويصحب حركات التهاليل أغانٍ يردها في العادة أفراد الأسرة كالأب والأم والأخت والأبناء. ومن أغاني التهاليل والطفولة: شوربته، يا عين نعسانه، قالت الغزالة للنبي، نيمتك في العلية، ونأخذ المثال الأخير إذ تقول الأغنية^(٢٤) :

نيمتك في العلية خوف عليك من الحيّة
تعاليله يا بدرية بركن على صوتك ينام
نيمتك في المرجوحة خوفي عليك من الشوحة
تعاليله يا غندورة بركن على صوتك ينام
أو نني نني^(٢٥)

ومن تهاليل النوم التي وجدها الباحث في منطقة الشمال، ولم يعثر عليها في أي مصدر أو مرجع هذه الأغنية من تهاليل النوم:

هلليه يا يمه هلليه وأحلى الأغاني بالله هلليه
والصبر يا مبتلي يمة ولي أنظلم يصبر والصبر لزي ولعالي اللي ببجبر
نامت عينك يا "همس" ستي نامت نامت وعين العدو يمه لا غفت ولا نامت
نامي عينه يا يمه نامي يا ملاني نوم وعين العدو يا ستي يا ملاني ثوم
صلوا على النبي يمه بالله يا زواروا صلاة النبي يا يمه تحفظلي مين زاره
يا زايرين النبي يا يمه خذوني معاكم ما اقدر على فرقكم يمه ولا العين تتساكم
يا زايرين النبي يا يمه خذوني في حمالكم ما اقدر على فرقكم يا يمه ولا العين تفاركم^(٢٦)
وجاء في الأغاني من هذا النموذج نماذج طويلة لا مجال لذكرها ومن أمثلة ذلك:

الحمد لك يا ربي الحمد لك يا ربي
الله يخليها ابنها أبو رقبة بنط و يخرى في العتب^(٢٧) (يخرى: البراز)
والأغاني تركز على صفات الأطفال والقيم المرجوة، وتحمل ظروف البيئة، وينعدم فيها إشارات المفاخرة بالأم أو الأب غالباً، وتظهر فيها روح المداعبة والملاطفة للأطفال حديثي الولادة .

- أمّا المعاني التي تقف عندها تهاليل الأطفال وترقيصهم فيمكن إجمالها بما يلي:
- حب الطفل والتعلق به، وإظهار عواطف الشفقة والتعاطف مع الأطفال.
 - معاني الكرم والشجاعة والفروسية والإقدام، والصفات التي تحبها الأم والأهل.
 - الدعاء للطفل بالسلامة والصحة وتجنبيه الأمراض والحيوانات.
 - تحمل معاني الطاعة للآباء وعدم عقوبتهم.
 - معاني المشابهة لأقارب الطفل أو الشخصيات البارزة ليكونوا قدوة لوليدها.
 - صفات البطولة والقوة وشدة البأس للذكور، وصفات الجمال والطاعة ومساعدة الأم في البيت والحياء للإناث.
 - وتدل أغاني الأطفال والتهاليل والترقيص على تقدير المجتمع للذكور، والتقليل من شأن الإناث.

الختان (الطهور)

يسير هذا الحدث تبعا لبرنامج يشبه الأفراح، فكان الرجال والنساء يغنون ويرقصون ابتهاجاً بتطهير ابنهم أو قريبهم، وتوزع الهدايا والحناء على أفراد القرية، ويطوفون بالولد المختون في شوارع القرية كما العريس في موكب احتفالي يرتدي الطفل ثيابه الجديدة، ويقدم له الناس الهدايا.

وشاعت معتقدات حول الختان منها أن الغلفة^(٢٨) بعد إزالتها يتم وضعها في حقيبة صغيرة وتدفن حتى لا تأكلها الكلاب، وإذا أكلتها فسيأتي الضرر، والختان بمثابة الاستعداد لإدخال شخص لعالم الزواج، وقد تتم عملية الختان في الأماكن الدينية مثل موسم النبي موسى والقدس^(٢٩). والختان له أغان كثيرة منها:

يا تمر هندي ع عروق الشجر	والحمد لله يا قلبي انجبر
شجرة قرنفل دوبها اللي نورّت	والحمد لله ي الحبيبة طهرّت
خاطري في زفته في باب الواد	يا قمر ضويلي على الأولاد
خاطري في زفته في البستان	يا قمر ضويلي ع المطاهير ^(٣٠)

وكانت المغنيات يطلبن أن يكون موسى حاداً (أداة الختان) حتى لا يتألم الطفل، وتغني الأمهات والقريبات:

بالله يا شلبي وبالله عليك	سنن مواسك وخفف ايديك
ولن ضحك هالولد	الله يسلم يمينك

ومما جمعه الباحث من منطقة الشمال الأغنية التالية :

طهره يا مطهر وناوله لامة	يا دموعه الغالية نزلت ع ثمه
طهره يا مطهر بموس الحديد	واصبر عليه يا مطهر تا ييجي من ياصيد
طهره يا مطهر بموس الفضة	واصبر يا مطهر زعلان تا يرضى ^(٣١)

وتمتزج الأغاني مع معاناة الفلاح الفلسطيني في كروم العنب والدوالي فالوالد يسهر على ولده "المطهر" الذي يتألم من الختان، فالنهار عمل في الكروم وفي الليل سهر، وأثناء الليل يردد:

ع الكروم يا عنب ع الكروم	في طهور "الولد" نساھر النجوم
ع الدوالي يا عنب ع الدوالي	في طهور الولد نساھر الليالي

ويحاول الفلسطينيون تدليل أبنائهم المطهرين في أغانيهم، ومنها:

الولد نايم على تخته	ذبل يوم غطيته
طلب مني سيجارة	يقصف عمر معطيته

وتجدر الإشارة أن الختان يكون جماعياً لأبناء العائلة الواحدة، وإذا صادف أن امرأة حبلى، فهم ينتظرونها حتى تضع، وتتم عملية الطهور مع هذا المولود، وكانت العادة أن تذبح الأغنام في ذلك اليوم، ويدبك الرجال لمدة يومين أو أكثر، وبقيت هذه العادة إلى أواخر الخمسينات من القرن الماضي^(٣٢). أمّا الآن فعملية الختان تبتعد عن هذه المظاهر، وتتم بعد الولادة في أغلب الأحيان.

ونخلص إلى القول: إن من أجمل المناسبات التي كان يعيشها الأهالي في القرى والريف الفلسطيني ختان الأطفال، ولا يُسمح للطفل أن يذبح الدواجن أو المواشي إلا بعد الطهور، حيث كانت يتأخر الختان إلى الدخول في المدرسة، لأن أهل القرية ينتظرون المطهر حتى يأتي من المدينة؛ ليقوم بختان عدد كبير من الأطفال، وتقدم للطفل هدايا في هذه المناسبة، ومن الأغاني التي تردد عند تقديم الهدايا:

طَهْرَه يا مطهرّ وناولَه لَمَّه (لأمه)
يا دموع غالية نزلت على كُمّه
طهره يا مطهر وناولَه لبوه (لأبيه)
يا دموع غالية نزلت عَ عباءة أبوه^(٣٣)

أغاني الرياضة الذهنيّة (أغاني الحزازير)

لم تقتصر ألعاب الأطفال على الراحة النفسية لسماع الأغاني، وانتشار الفرح والسرور، بل تحركت الأغاني لتغازل العقول، وتسهم في حفزها على التفكير، وكثيراً ما نسمع الأطفال يغنون أغنيات عبارة عن أسئلة ذهنية لمن يشاركونهم الغناء واللعب، ومن هذه الأغاني التي يرددونها:

جَاجَتْنَا الحَدَرِيَّةُ بِتَبِيضِ البِيضَةِ وَقِيَّةُ
بَتَشَقُّ البحر من شَقِّه بِتَجِيْبِ العِلْمِ من حَقِّه

وعلى المسؤول أن يجيب عن ذلك اللغز بأنه المكتوب. ومن الألغاز الأخرى:

مَطَرَقَ عَقَص بُرْقَصَ رَقَص
بَصَلُ مَصِرْ قَبْلُ العَصِرْ

وحل اللغز هو "البرق".

ومن الأمثلة كذلك:

أُوْهْنِي السُّودَ أو هْنِي السُّودَ أُوْهْنِي فِي البَطْحَانِ قُعود
وَلَوْ تيجي الزَّلْزال والرَّعود ما بَتَوْخِذُ مِنْهُنَّ شَقْفَةَ عُوْد^(٣٤).

ويقصدون "بيت الشعر" ويلاحظ أن الحزازير لا تخرج عن بيئة الريف الفلسطيني ومحيطه .

ولأغاني الأطفال أغراض أخرى منها المداعبة للعجائز، ومن مطالع هذا النوع قولهم:
دبّوا العجايز في البير ودبوا وراهن خنزير
والخنزير ما بكفاهن لطح البقر حناهن^(٣٥) . (لطح : روث البقر)
ويعتقد الناس أن أسنان الحليب عندما تطلع، يجب أن يرميها الطفل للقمر في الليل،
ويطلب منه أن يعطيه أسنان ناصعة البياض، لامعة كالنجوم، مستقيمة لا اعوجاج فيها، فيقول
عند رميها:

روح يا سنّ الحمار وتعال يا سنّ الغزال^(٣٦)
ولأطفالنا أيضا أغان تتعلق بالتعقيد اللفظي واللغوي، ويتراهنون على من يستطيع
ترديدها، وتهدف تلك الأغاني إلى الضحك واللعب، فالألفاظ صعبة الغناء، ومن ذلك:
خيـط حـريـر عـلى حـيـط خـليـل
خـشـبـات الحـبـس خـمـس خـشـبـات وخـشـبـة
شـجـرة نـتـش جـيـت انـتـشـهـا، ما انـتـشـتـش^(٣٧)

ألعاب الأطفال الغنائية

الألعاب الشعبية هي من أقدم مظاهر النشاط البشري وهي أول صورة للنشاط
الإنساني في طفولته فهي صدى لانفعال الكائن البشري ومعرض اللذة، وهي مرآة للطفولة
وانعكاس لصورة الحياة^(٣٨). وتقسم ألعاب الأطفال تبعاً للفئة العمرية التي تقوم بأدائها، فنمة
ألعاب لأطفال صغار، وقسم آخر لأطفال أكبر عمراً من تلك الفئة، وتلك الألعاب تمتاز
بالغناء. وقد يظهر التخصيص في تقسيم الألعاب، فنرى ألعاباً للإناث وأخرى للذكور، ويمكن
تقسيم ألعاب الطفولة إلى حركية وذهنية وتربوية وترفيهية. وتؤدي الألعاب التي يصاحبها
الغناء عادة بشكل فردي أو جماعي.

وكلما كان الأطفال أكبر سناً كان الغناء الجماعي أكثر انسجاماً، وعادة ما يُقسّم
الأطفال أنفسهم حسب درجة الصوت في أداء الغناء الجماعي: عال متوسط منخفض. وأحياناً
يكون جنس الطفل أساس التقسيم الغنائي^(٣٩). ومهما تباعدت الأغاني وتقسّمت فلا بد أن
يجمعها مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوافر، ومن هذه^(٤٠):

- موضوعات الأغاني يجب أن تتصل بحياة الأطفال اليومية وبواقعهم الطفولي، ولا
يخرج عن أدواقهم ومجال تمتعهم .

- الألفاظ مُعدّة لفئة عمرية محددة، وقد تشمل بعض أصوات الحيوانات أو الأصوات الطبيعية التي يتعايش معها الأطفال.
- يجب أن يتوافر النغم أو الجرس الموسيقي أو التكراري لبعض أجزاء الأغنية حتى يشعر الأطفال بالبهجة.

وأغاني الطفولة بشكل عام وألعاب الأغاني بشكل خاص تكسب الأطفال بعض المفردات اللغوية، وتشجع الطفل على تكوين شخصيته وصقلها في المجتمع المحيط، وتنمي الحس المرهف لديه، والتمتع بالموسيقا، وإعطاء الطفل فرصة للإحساس بالجماعة وقيم التعاون والمحبة بين الأفراد.

ونخلص إلى القول إن الغناء الشعبي يعبر عن مشاعر الأمة وأفكارها في الحان بسيطة، وربما رافق غناء الطفولة طبلية يغطيها جلد ماعز تتلاعب أصابع الأطفال فوقه.

المميزات الفنية لأغنية الطفولة

تتغلغل الأغنية الشعبية في نفوس الأطفال فتترك فرحاً داخلياً يمتزج في نفس الطفل، والمرأة جزء من منظومة الإرسال إلى نفس الطفل، وهي الأم والأخت والجدّة، ولذا يجب توجيه المرأة بقدر ما يجب أن توفر البيئة لطفلا كي ينمو في مساحة تفتح له آفاقاً من الود والراحة النفسية المستقبلية. والأغنية حاولت جاهدة الوقوف عند بعض الخصائص علّها تفي اهتمام الأطفال، ومن أهم المميزات الفنية:

قصر الجمل:

إن الجمل في الأغنية الشعبية قصيرة جداً غالباً، وتتكرر هذه الجمل مراراً وتكراراً، والشيء الذي يثير الإعجاب أن هذا التكرار يزيد اللحن حلاوة وجمالاً مع الحركة الجسميّة المتكررة^(٤١) التي تُسير الأطفال عليها تهاليلاً ومداعبة، أو حركة جسميّة يقومون بها أثناء لعبهم، وهذا النمط البسيط فرض نفسه منذ القدم، وقد يكون لعامل الحفظ سبب في قصر النص أو ربما ضاع قسم من الأغنية في فترة انتقالها من جيل إلى آخر. ويمكن القول إن اللغة عامية مع تأثير طفيف يتعلق بالبيئة التي ينتشر فيها النص.

والأغنية الفولكلورية، طوى الزمن بعضها لأنها لم تسجل، وعدل وطوّر بعضها، نتيجة لتبدل الظروف، وأسقط بعضها لأنها لم تتجاوب مع عقلية الشعب ونفسيته، وتعرض الأغنية الشعبية لأزمة حادة بدخول الآلات الغناء التي شرعت بتصنيف الأغاني الشعبية أو كادت، ودخل بعضها مرحلة الاحتضار.

وما من شك أن القيم الإنسانية والاجتماعية والوطنية، لا تخضع لنظرة متشابهة، فكل منطقة لها ظروفها مما ينعكس على شكل الأغنية وواقعها، وأغاني التهاليل والمداعبة

لرضيعها لا زالت تواكب حركة الحياة في المجتمعات، وتتجلى القيم الأصيلة في جزء من هذه الأغنيات.^(٤٢)

الشكل الخارجي:

هذه الأغاني عبارة عن مقطوعات، عدد أبياتها محدود نسبياً، وقد يقف على تكرار مقطع واحد، وهذا النسج يتوقف على هذا النمط، لأنه من عمل أناس مبتدئين، ربما لم يتمكنوا من هذا النمط، فالنمط يقف على مرحلة أقل من الشعر من الناحية الفنية والأسلوبية، والأغاني الفلكلورية بشكل عام، وأغاني الطفولة بشكل خاص ما هي إلا أحاديث تتدفق في النفوس بشكل عفوي غير مباشر لتعبر عن فكرة جزئية، أو شعور لحظي، وللوظيفة التي يقال من أجلها الغناء تأثير في بنائه الخارجي وإطاره العام.

القافية:

ونقصد بها ما يتكرر في نهاية المقطع، وقد تكون حرفاً واحداً وهذا قليل، وقد تنتهي بعض أغاني الطفولة بمقطع واحد يرتكز على معنى واحد، أو شعور واحد يتكرر أو تستمتع بتكراره الأذن؛ لأنه يحمل فترات زمنية منتظمة، وهذا يجعل موسيقاه أكثر عذوبة واشد وقعا، وتأخذ الفترة الزمنية بالطول أو القصر تبعاً للتقارب الصوتي بين الحروف^(٤٣)، وقد تنتوع القافية كما يتضح في المثال التالي:

حيه حوت

في البيردوت

وش دواها

شيخ جاها

ومن الأمثلة على تغيير القافية في كل بيت، ما رده الأطفال عندما يتغفلون المسنين ويسرقون حاجاتهم:

طحت طحت نازل وعمرت المنازل

لقيت الشايب نايم حملته ودبيته

واشربت من زيتته زيتته طعم حنا^(٤٤)

وقد يتكرر مقطع أو سطر ما في أغنية الأطفال، ومن أغاني صيد الأطفال لطائر "القلزن":

يا قلّقران يا عود الزان

قدّامك دودة حمرة ممدودة

يا قلّقران يا عود الزان^(٤٥)

اللغة:

ولغة أغاني الطفولة التراثية بعيدة عن اللغة الأدبية الفصيحة، فهي لغة العامة، وتلعب اللهجات المحليّة دوراً كبيراً فيها، واللهجة: هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة^(٤٦). وقد يكون التغيير في اللفظ بزيادة حرف أو نقصانه أو استبدال حرف بآخر.

وتكثر الألفاظ الجنسيّة في مراحل الطفولة، حيث يكون الأطفال على الفطرة والسجيّة، فالأطفال يرددون ألفاظ العورات والعيوب، دون تردد ولفظها الصريح، وتزخر أغاني الطفولة بهذه الأمثلة.

أمّا اللهجات في الأغنية الشعبيّة الفلسطينية فهي امتداد للهجات التي شاعت في الجزيرة العربية، ودخلت إلى فلسطين مع القبائل التي توطنت ومن أهم تلك اللهجات:

١. الكشكشة: هي إبدال الكاف أو مكانها شينا^(٤٧). أو ما يشبه حرف ch باللغة الانجليزية.

ومن الأمثلة ما تقوله إحدى البنات عندما يتشاجرن لأخرى (مقاهرة):

"حكّي راسك بالعيدان" (صوت الكاف في العامية ch).

٢. العننة: وهي إبدال الهمزة عينا، يقولون "عن" بدلاً من "إن"، ويستبدلون "لا" بـ "لع"، وربما أصل لفظ "لا" عندهم "لأ".

٣. كسر الحرف الأول من الأفعال المضارعة، ومن أمثلة ذلك من أغاني الطفولة:

بناتك خمسة ستة يلعبن على الدكة

٤. وقد يبدل حرف الضاد ظاء في أغاني الأطفال، نحو:

على الطّوايا علي الطّوايا

واللي محاربني تحت الصّرمايه^(٤٨)

وقد يغني الأطفال حول المعلمات اللواتي يعلمنهن:

معلمتي بيضة مثل عروق الحميطة^(٤٩)

نلاحظ أبدلت الضاد ظاء في: (الطّوايا، بيضة)، وأصل الكلمات الضّوايا، بيضة.

٥. تبدل الهمزة واوا، أو ياء. ومن أمثلة ذلك في أغاني الأطفال الجماعيّة:

— الطفلة: أنا النحلة. — الطفل: أنا الدبور.

— الطفلة: وين إمساقر؟ — الطفل: عَ اسطنبول^(٥٠)

حيث أبدلت الهمزة واو في "وين إمساقر" والأصل "أين إمساقر؟". ومن الأغاني أيضاً:

شواشتي ابن عمي حلف يوخذ أمي (يوخذ أصلها يأخذ)

وجاءت الهمزة ياء، في أغاني الأطفال حول كبار السن:

لقيت الشايب نايم يا قلايد يا ملاح

نايم، أصلها نائم، وقلائد أصلها قلااد، الهمزة أصلها ألف.

ويمكن القول إن أغاني الطفولة الشعبية صورة صادقة عن حياة الفلسطينيين إذ^(٥١):

- مثّلت البيئة الطبيعية لتضاريس فلسطين سهولها وجبالها وحيواناتها ونباتاتها.

- تظهر القيم والمثل السائدة في المجتمع الفلسطيني مثل الكرم، والترابط الأسري، والعمل الجماعي، والاحترام المتبادل.

- بينت أغاني الطفولة أهم موارد الاقتصاد الزراعي الفلسطيني، مثل: مواسم الزيتون، والتين والعنب وما تنتجه الأرض، يضاف إلى ذلك الثروة الحيوانية.

- قدّمت أغاني الطفولة صورة صادقة عن العادات الاجتماعية التي تواكب بعض الأحداث مثل: الختان والمواسم الدينية والزراعية.

وإذا وقفنا عند أغاني الطفولة في الريف والمدينة، نجد أن الأغاني الخاصة بالحضر أوفر حظاً في التأثير بحكم التواصل واندماج أهل المدينة واختلاف أماكن إقامتهم، وهذا التأثير انحدرت منه تغييرات على اللهجات والأغاني، وربما تشكلت أغاني تخص المدينة وأخرى للريف، وظلت أغاني الطفولة تتابع مجراها حتى اليوم سالكة أصعب الطرق بين أنماط الثقافة ووسائل الاتصال الحديثة.

أغاني الطفولة عند الشعوب المختلفة

غناء الأطفال عند الشعوب كلمات منسجمة الأصوات تصحب مداعبة الطفل، وملاعبته، وتحريكه في سريره لينام وجرى هذا الغناء على السنة العامة وغير العامة عند كل الشعوب تقريباً، وكانت نشأته نتيجة لدوافع متعددة منها ميل الإنسان الطبيعي إلى الغناء عند القيام بعمل أو الانشغال بأمر ما، ولجأ الإنسان إلى الغناء لسد حاجة أصيلة للتعبير عن مشاعره، وشحذ همته لبذل نشاط في عمله، وقد تشغله عن متاعب العمل، وصعوبة الظروف والحياة.

ويهدف الغناء إلى تنويم الطفل أو حمله على أن يقلع عن البكاء، أو ترقيصه وحثه على الكلام. وقسمه العلماء إلى قسمين قسم يتصل بتنويم الطفل وقسم يتصل بالمداعبة والملاطفة^(٥٢).

وسمّى الفرنسيون تنويم الطفل Berceuse والأمريكيون Lullaby والانجليز Slumbesong Gicradle Song وعرف العرب تنويم الطفل باسم أغنية المهد .
والتنويم أصوات أو تكرار لنغم معين رتيب مصحوب بهزات لطيفة للطفل بين الذراعين.
وتبيّن أن شعوب البحر المتوسط تحتفظ بتكرار "هو هو ...ننه هو". فمثلاً في مصر نسمع الأم تقول لطفلها:

نيننا نامنيننا نام
وادبح لك جوزين حمام
والتونسية تُغني لولدها على هذا النحو:
ننّي ننّي جاك نعاس
أمك فضا وبوك نحاس
ننّي ننّي جاك النوم
واللبنانية تُعلله و تقول :
هي وهي وهللّا
سمن وعسل بالجّرا (الجّرا أي الجرة)
والفلسطينية تقول:
هو لللاه هو لللاه
سمن وعسل في الجرة^(٥٣)

وتشير الدراسات أن الأغاني الايطالية والرومانية مشابهة لما بيّناه. ونلاحظ أن المعاني متقاربة، وقد نجد تقاربا إلى حدّ بعيد كما يتضح بين اللبنانية والفلسطينية. وتنتهي الأصوات إلى السكون لتؤدي الغرض الأسمى بالنسبة للطفل.
وأغاني الأطفال تتشابه في موضوعاتها، فمهما اختلف موطن نشأتها فهي تدور حول المعاني التالية^(٥٤):

١. دعاء الأم لولدها أن ينام بحراسة الملائكة والرسل. فالأم الأمريكية ترجو لولدها أن ينام بجوار أمه بهدوء وسكينة، كي تهبط عليه الملائكة، وتحمل إليه الأحلام السعيدة، والله يكلّؤه برعايته، وتغني الأم الألمانية لولدها، وهي تحدثه عن عمل الأب والأم إذ تقول:

نمّ يا طفلي نم
أبوك يرعى الغنم
وأمك تهز شجرة الحلم
فلتتساقط عليك أحلى الأحلام

نم يا طفلي نم

والمرأة العربية تتشابه مع نساء العالم، ولا تبتعد في دعائها لطفلها عن ذلك.
ويمكن القول إن المقاطع جميعها تحمل نفس المعاني إلى حد بعيد، وهي تبدأ بمخاطبة الطفل، والطلب منه أن ينام ثم تدعو الله أن يحفظه، وتمتّزج بالأدعية الدينية.

٢. وعد الطفل بهدية مكافأة له على سلوكه الحسن، وتختلف الهدية تبعاً للبيئة التي يعيش فيها الطفل فمثلاً الأم الأمريكية تعد طفلها بجلد أرنب ليتغطى به.
 ٣. قص بعض الحكايات، من أجل أن تستدعي انتباه الطفل.
 ٤. تخويف الطفل بالكائنات المرعبة إذا لم ينم. ويتم عادة ذكر بعض الحيوانات المرعبة من أجل تخويفه، وربما يخوفون الطفل بالصراخ.
 ٥. الإعجاب بالطفل، وذكر صفاته، والتنبؤ بمستقبل حسن له.
- وتختلف الأمنيات باختلاف الشعوب والبلدان، فقد تحبذ إحدى النساء أن يكون ابنها رئيساً كما في أمريكا، أو طبيباً أو مهندساً كما في بلادنا.
٦. تعليم الطفل عن طريق الغناء.

وهذا واقع الغناء عند مختلف الأمم وكأنها ترتشف من ينبوع واحد. وهذا الشكل من أشكال التعبير يتسع له الغناء الشعبي، ويحتضن جميع الخصائص المحلية لشعب من الشعوب.

المآثر التي تنبثها أغاني الطفولة

أغاني الطفولة نبضات كامنة في روح الكبار تكشفها أغاني الصغار، ولا أغالي إن جزمتم القول إن من أفواه الصغار نعرف الكبار وحياتهم، ولقد كرّست أغنية الطفولة الفلسطينية وألعابها بضعا من المآثر نوجزها بما يلي:

١. الحث على النظافة، وجمال المظهر، فإذا ما لامس أحدهم شيئاً كريهاً طلب الصابون والماء لينظف يديه، وهذه العادة تؤصل عادة النظافة لدى الأطفال، ومما يرددونه:
هاتوا اليه الصابونة وهاتوا لي المية تغسل ايديّه من هالملعونة
٢. مساعدة الأطفال وتعليمهم على العمل الجماعي والتعاون فيما بينهم، وقبول "القرعة" في فض الخلافات على أمر ما، ومن أغاني القرعة (هي شعري طويل يا ماما):
شعري طويل يا ماما وقع في البير يا ماما
مش قادرة أطوله يا ماما وسيدي في البيت يا ماما
عم بوكّل كريم يا ماما كريم العيد يا ماما
٣. تكشف الأغاني عن بعض الرموز الدينية الإسلامية والمسيحية، مثل: رمضان، مفطر، صليب، راهب، الصلاة، ومن أمثلة ذلك ما يغني:

يا حجّه قومي صلي

يا حجّة قومي صلي

٤. الثقافة والحث على التفكير، ومن الأمثلة التي قيلت في المكتوب:

جاجتنا الحدرية بتبيض البيضة وقية

بِشَقِّ البحر من شقه بتجيب العلم من حقه

٥. غرس حب الوطن والدفاع عن الأرض، وقد ذكرنا بعض الأمثلة التي تظهر حب الوطن، وتُتميّ حب الأرض بكرومها وتينها وزيتونها، والالتصاق بالمواسم الزراعية.
 ٦. جسدت القيم الجمالية في محتوياتها، وأفصحت عن معتقدات الشعب الروحية وعواطفه.
 ٧. اللعب يخلق روحاً رياضية عالية، تتمثل في احترام القانون والشجاعة.
 ٨. المواطنة الصالحة بحيث يستطيع الفرد التعبير عن نفسه.
- تركزت الدراسة على أغاني الطفولة كوسيلة من وسائل التنشئة، وتوصلت إلى النتائج التالية:

- اللهجات الموجودة في الأغنية الفلسطينية هي امتداد للهجات التي انتشرت في الجزيرة العربية. وتغيّر الألفاظ من منطقة إلى أخرى يمثل اللهجات المحلية.
- أغاني النوم تلتزم برتابة اللحن، وتكراره ليبعث على النوم، وتركز على صفات مستحبة، وتدور حول شخصيات يقتدى بها.
- أغلب أغاني الأطفال وخاصة التهاليل ترددها الأمهات.
- أغاني الطفولة فردية وجماعية، أي يغنيها طفل واحد أو مجموعة من الأطفال.
- يمكن تقسيم الأغاني إلى قسمين حسب الجنس: قسم خاص بالإناث وآخر بالذكور.
- أغاني الطفولة من حيث موضوعاتها تشيد بالأخلاق الحميدة، وأعمال الخير والابتعاد عن الشر.
- لأغاني الطفولة أغراض عديدة منها: تنويم الأطفال، وتعليمهم القيم والصفات الجيدة.
- تدخل بعض المعتقدات إلى روح الأغنية، وجاءت تلك المعاني من الكبار.
- نجد بعض الألفاظ السوقية في أغاني الطفولة، وربما يعود ذلك إلى عدم معرفة الأطفال معنى تلك الألفاظ.

الهوامش الختامية

^١ محمد الجوهري وإبراهيم عبد الحافظ ومصطفى جاد : مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ط٢٠٠٦، ٢٠٧/٢-٣٣٩، ٤٩٩/٣.

^٢ ابن منظور: لسان العرب، ط٢، اعتنى بتصحيحها: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، مادة(غني).

^٣ نمر سرحان : موسوعة الفلكلور الفلسطيني الطبعة الكاملة من الألف إلى الباء، ط٢، البيادر، الأردن، ١٩٨٩ م، ٥٢/١.

^٤ شريف كناعه وآخرون : الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني، مطبعة أوفست، بيت صافا (القدس)، ١٩٨٤، ص ٤٠٤.

- ^٥ نفس المرجع، ص ٤٠٧
- ^٦ خليل حسونة: الفلكلور الفلسطيني دلالات وملاحم، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، ٢٠٠٣، ص ٣٧٦
- ^٧ شريف كناعه وآخرون: الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة في المجتمع الفلسطيني، ص ٤٠٧
- ^٨ نفس المرجع السابق، ص ٤٠٥-٤٠٦.
- ^٩ جميل السلحوت ومحمد سالم شحادة: صور من الأدب الفلسطيني، منشورات الرواد، القدس ١/٥٩.
- ^{١٠} جميل السلحوت ومحمد صالح شحادة: صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ١/٥٩-٦٠.
- ^{١١} خليل حسونة: الفلكلور الفلسطيني دلالات وملاحم، ص ٣٧٧.
- ^{١٢} ربحي مصطفى عليان: حياة الأطفال وألعابهم في القرية الفلسطينية، ط ١، دار السلام، رام الله، ١٩٩٩، ص ١١
- ^{١٣} شريف كناعه وآخرون: الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني، ص ٤١٠-٤١١.
- ^{١٤} النظرة: الناظر هو الحارس.
- ^{١٥} مشطب: أي ناضج وعلى ثمره شقوق تدل على حالوته ونضوجه.
- ^{١٦} شريف كناعه وآخرون: الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني، ص ٤٠٧-٤٠٨.
- ^{١٧} خليل حسونة: الفلكلور الفلسطيني دلالات وملاحم، ص ٣٨٢
- ^{١٨} شريف كناعه وآخرون: الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني، ص ٤١١-٤١٢.
- ^{١٩} نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني من الألف إلى الياء، ط ٢، البيادر، الأردن، ١٩٨٩م، ٣/٧٩٦.
- ^{٢٠} المرجع نفسه، ٣/٧٩٦.
- ^{٢١} شريف كناعه وآخرون: الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني، ص ٤١٢.
- ^{٢٢} حسان نعوم طنوس، لتحليل النفسي لحكايات الأطفال الشعبية، ط ١، دار المنهل اللبناني، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص ٢٧٢.
- ^{٢٣} احمد أبو اسعد: أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤ ص ٤٧-٤٩.
- ^{٢٤} يسري جوهريّة عرنيطة: الفنون الشعبية في فلسطين، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٧٤.
- ^{٢٥} "أو نني" الكلمة ليست عربية وتستخدم لتتويم الأطفال عن الايطاليين والرومان وغيرهم بنفس المدلول.
- ^{٢٦} ندى أحمد ظاهر، مكان الإقامة ياصيد، سنة الميلاد ١٩٤٧، الساعة السابعة والنصف، بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٠.
- ^{٢٧} جميل السلحوت ومحمد سالم شحادة: صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ١/٦٦.
- ^{٢٨} قطعة الجلد الأمامية التي تغطي العضو التناسلي للشخص غير المختون.
- ^{٢٩} نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني الطبعة الكاملة من الألف إلى الياء، ٢/٣٥١-٣٥٧.
- ^{٣٠} جميل سلحوت ومحمد سالم شحادة، صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ١/٦٧.
- ^{٣١} اثريا احمد محمود حمد، من مواليد ياصيد عام ١٩٣٢ م، أجريت المقابلة الساعة الثامنة مساء بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٠.
- ^{٣٢} جميل سلحوت ومحمد سالم شحادة: صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ١/٧٠.
- ^{٣٣} ربحي مصطفى عليان: حياة الأطفال في القرية الفلسطينية، ص ٤٠.
- ^{٣٤} شريف كناعه وآخرون: الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني، ص ٤٠.
- ^{٣٥} جميل السلحوت ومحمد سالم شحادة: صور من الأدب الفلسطيني: ١/٦٠
- ^{٣٦} لطيفة محمد محمود حسن، ٨١ عاما، تاريخ المقابلة ٢٠٠٨/٩/١٨ الساعة التاسعة صباحا.
- ^{٣٧} جميل السلحوت ومحمد سالم شحادة: صور من الأدب الفلسطيني: ١/٦١
- ^{٣٨} نادية عبد الحميد الدمرداش وعلا توفيق إبراهيم: مدخل إلى علم الفلكلور دراسة في الرقص الشعبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٩.
- ^{٣٩} عزام أبو الحمام: الفلكلور التراث الشعبي الموضوعات، الأساليب، المناهج، ط ١، دار أسامة، الأردن، ٢٠٠٧، ص ٧٤-٧٥.
- ^{٤٠} سهير محمد سلامة شاش: علم نفس اللغة، ط ١، القاهرة، مكتبة الزهراء، ٢٠٠٦، ص ١٩٧.
- ^{٤١} يسري جوهريّة عرنيطة: الفنون الشعبية في فلسطين، ص ٣٥.
- ^{٤٢} ينظر نسيب الاختيار: الفلكلور الغنائي عند العرب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية السورية، ص ١٠-١٥.
- ^{٤٣} احمد أبو اسعد: أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ص ١٣٦-١٣٧
- ^{٤٤} جميل السلحوت ومحمد سالم شحادة: صور من الأدب الفلسطيني، ص ٦٠
- ^{٤٥} شريف كناعه وآخرون: الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني، ص ٣٩٤

- ^{٤٦} إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، ط٢ ، مطبعة لجان البيان العربي ، ١٩٥١ ، ص ١٣
- ^{٤٧} عبد الرحمن جلال السيوطي : المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، شرحه وضبطه : محمد احمد جاد الله وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ٢٢١/١
- ^{٤٨} الطواية : التي تضيء . الصرماية : الحذاء
- ^{٤٩} شريف كناعه وآخرون : الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني ، ص ٤٠٤
- ^{٥٠} المرجع السابق ، ص ٢٩٣
- ^{٥١} صباح السيد عزازي : قبس من تراث المدينة والقرى الفلسطينية ، ط١ ، دار الجيل ، عمان ، ١٩٨٩ ، ص ٩
- ^{٥٢} احمد أبو اسعد : أغاني ترقيص الأطفال عند العرب ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤ م ، ص ٢٠-١٩ .
- ^{٥٣} ينظر : احمد أبو اسعد ، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب ، ٢٠-٢٣ .
- ^{٥٤} ينظر : احمد أبو اسعد ، أغاني ترقيص الأطفال ، ٢٣-٤٦ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، ط٢ ، مطبعة لجان البيان العربي ، ١٩٥١ .
٢. احمد أبو اسعد : أغاني ترقيص الأطفال عند العرب ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٣. ثريا احميد محمود حمد ، من مواليد ياصيد عام ١٩٣٢ م ، أجريت المقابلة الساعة الثامنة مساء بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٠ .
٤. جميل السلحوت ومحمد سالم شحادة : صور من الأدب الفلسطيني ، منشورات الرواد ، القدس .

-
٥. حسان نعوم طنوس، لتحليل النفسي لحكايات الأطفال الشعبيّة، ط١، دار المنهل اللبناني، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
 ٦. خليل حسونة: الفلكلور الفلسطيني دلالات وملاحم ، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي ، رام الله ، ٢٠٠٣.
 ٧. ربحي مصطفى عليان : حياة الأطفال وألعابهم في القرية الفلسطينية ، ط ١ ، دار السلام ، رام الله ، ١٩٩٩م.
 ٨. سهير محمد سلامة شاش : علم نفس اللغة ، ط١، القاهرة ، مكتبة الزهراء ، ٢٠٠٦ .
 ٩. شريف كناعه وآخرون : الإنجاب والطفولة دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني ، مطبعة أوفست ، بيت صفا (القدس)، ١٩٨٤.
 ١٠. صباح السيد عزازي : قبس من تراث المدينة والقرى الفلسطينية ، ط ١ ، دار الحيل ، عمان ، ١٩٨٩ .
 ١١. عبد الرحمن جلال السيوطي : المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، شرحه وضبطه : محمد احمد جاد الله وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
 ١٢. عزام أبو الحمام : الفلكلور التراث الشعبي الموضوعات، الأساليب، المناهج ، ط١، دار أسامة ، الأردن، ٢٠٠٧.
 ١٣. لطيفة محمد محمود حسن ، ٨١ عاما ، تاريخ المقابلة ٢٠٠٨/٩/١٨ الساعة التاسعة صباحا.
 ١٤. محمد الجوهري وإبراهيم عبد الحافظ ومصطفى جاد : مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة.
 ١٥. ابن منظور: لسان العرب، ط٢، اعتنى بتصحيحها: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
 ١٦. نادية عبد الحميد الدمرداش وعلا توفيق إبراهيم: مدخل إلى علم الفلكلور دراسة في الرقص الشعبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
 ١٧. ندى أحمد ظاهر، مكان الإقامة ياصيد، سنة الميلاد ١٩٤٧، الساعة السابعة والنصف، بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٠.
 ١٨. نسيب الاختيار : الفلكلور الغنائي عند العرب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، الجمهورية السورية.
 ١٩. نمر سرحان : موسوعة الفلكلور الفلسطيني الطبعة الكاملة من الألف إلى الياء ، ط٢، البيادر ، الأردن ، ١٩٨٩ م .
 ٢٠. يسري جوهريّة عرنيطة : الفنون الشعبية في فلسطين ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٨م.